

## ملخص الدراسة باللغة العربية

تتمثل الإشكالية المركزية لهذه الدراسة في فحص التباين الهائل بين منطلقات وأساليب وغايات النص المؤسس للمشروع الوطني الفلسطيني، وهو الميثاق الوطني، في تصوّر القضية الفلسطينية وأساليب حلها وغايات البرنامج السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية من جهة؛ وما آل إليه هذا النص تحديداً والمشروع السياسي لمنظمة التحرير برتمته بعد اتفاقية أوسلو وإقامة السلطة الفلسطينية في ظل ظهور وثائق تتمتع بصفة الرسمية أو شبه الرسمية صدرت عن جهات تعتبر من ضمن الحركة الوطنية الفلسطينية تطرح رؤى بديلة للمشروع الذي أدت عوامل عدة إلى "فشله" أو "أخياره" أو "بلوغه حالة تأزم". وعلى ذلك، تتجلى الإشكالية المركزية لهذه الدراسة في فحص سيرة التحوّلات في البرنامج السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية من الناحية الخطايبية (أي النصوص الرسمية المعبرة عن المشروع الوطني وتحوّلاته، وهي: الميثاق القومي الفلسطيني، والميثاق الوطني الفلسطيني، وبرنامج النقاط العشرة، ووثيقة الاستقلال الفلسطيني، والميثاق الوطني المعدل عام 1996)؛ كما تسعى إلى فحص استكمال سيرة التحوّلات المشابهة في الوثائق الصادرة عن السلطة الفلسطينية أو أجزاء من الحركة الوطنية الفلسطينية بعد تأسيس السلطة في العام 1994 (أي النصوص الرسمية وغير الرسمية، مثل: وثيقة الدستور الديمقراطي، والقانون الأساسي للسلطة الفلسطينية بنسخته الثالثة، ووثيقة الأسرى، ووثائق المصالحة الوطنية في مكة واليمن والدوحة والقاهرة، ووثيقة/ مبادرة جنيف، وخطاب حركة المقاطعة الفلسطينية لإسرائيل، ووثيقة الدولة الواحدة، ووثيقة "وقفه حق" كايروس فلسطين).

تنبع أهمية الدراسة من أهمية موضوعها، وهو فحص الدلالات السياسية والاجتماعية والثقافية لتحوّلات الخطاب الرسمي وغير الرسمي في مسيرة المشروع الوطني الفلسطيني، ذلك أن معظم الدراسات التي تناولت بعض ما تهتم به هذه الدراسة ركّزت إما على أبعادها السياسية، في الغالب، أو على الضغوط الخارجية التي أدت إلى التغيرات المشار إليها، وما أنتجته من تحوّلات في المشروع الوطني. تتجلى أهمية هذه الدراسة في تناولها، متعدد الحقول التخصصية، للوثائق/النصوص المشار إليها، وفي محاولة كشفها لإمكانية وجود استراتيجية لخطاب تحرري فلسطيني يمكن استقاؤه من مناطق التقاطع المختلفة للمشاريع والمبادرات السياسية التي قد لا تكون تطرح حلاً شاملاً كالحل الذي جاء به الميثاق الوطني الفلسطيني، لكنها تطرح حلولاً يمكن الاستفادة منها على المستوى الجمعي الفلسطيني. كما تضاف إلى هذه الدراسة أهمية استخدامها لمنهج عابر للمنهجيات على مستوى أدوات التحليل، ووحداته، ومعايره، وهو منهج تحليل الخطاب النقدي (Critical Discourse Analysis) ويتم اختصاره بـ(CDA).

تتشكل بنية الدراسة من خمسة فصول على النحو التالي: الفصل الأول: بناء الإشكال الوطني - المعرفي: سؤال المنهج وجدل المعرفة ويقدم هذا الفصل خطاطة منهجية لدراسة سيرة التحوّلات التي اعترت بنية المشروع الوطني الفلسطيني من عام 1964 - 2013، لدراسة الخطاب الفلسطيني وفق منهجية نقدية تنافذية تتمثل في منهج التحليل النقدي للخطاب. الفصل الثاني: قراءة في أزمة المشروع الوطني الفلسطيني ويفحص هذا الفصل من الدراسة عدداً من الأدبيات والدراسات السابقة التي تقدم قراءة نقدية لأزمة المشروع الوطني الفلسطيني. وتم اللجوء إلى العديد من الأدبيات التي تطرقت لمظاهر الأزمة في أبنية الثورة الفلسطينية، خلص هذا الفصل في فكرة أساسية اصطلح على تسميتها "متلازمة الأزمة" وهذه المتلازمة اعترت جميع أبنية المشروع الوطني الفلسطيني وحلقاته التي تم دراستها في

هذا الفصل، وتظهرت بفعل هذه الأزمة فكرة الحاجة إلى خطاب فلسطيني بديل لإعادة إحياء المشروع الوطني الفلسطيني بخطابه الجمعي الميثاقي.

يقدم الفصل الثالث: قراءة في أزمة البدائل الفلسطينية والرهانات النقدية، مراجعة نقدية لعدد كبير من الأدبيات التي عاجلت موضوعين مركزيين استند عليهما هذا الفصل وهما: موضوع البدائل الفلسطينية التي تطلعت في مسيرة الحركة الوطنية الفلسطينية في مرحلة ما قبل أوسلو وما بعدها، والموضوع الثاني تم استجلاب خارطة نقدية أوضحت أهم وأشهر وأحدث الاسهامات النقدية التي طرحت لتشخيص ومعالجة وتوصيف الحالة الفلسطينية خصوصاً أزمة المشروع الوطني الفلسطيني. تقلب البدائل الفلسطينية ودرستها أفضى لبلورة صورة واضحة لماهية أزمة هذه البدائل وتمثلت أزمتهما في ارتهاؤها بأطراف غير فلسطينية، وتسابق هذه البدائل في النزول عن الأهداف الفلسطينية الكبرى لصالح مشاريع سياسية باهتة، كانت أهداف وفكر بعض هذه البدائل ضبابية وغير جمعية للفلسطينيين، تبني بعض البدائل أيديولوجيات عالمية تختلف مع خطاب الميثاق الوطني الفلسطيني، فيما سجل نجاحات لبعض هذه البدائل باستئناف خطاب ينسجم مع خطاب البلاغة الميثاقية. أوضح هذا الفصل أيضاً أزمة الرهانات النقدية الفلسطينية التي لم تفك أزمة ومأزق المشروع الوطني الفلسطيني.

يقدم الفصل الرابع: تحولات الخطاب الفلسطيني: انزلاق خطاب التحرير وتعويم خطاب الدولة، مقارنة تحليلية اتبعت منهج تحليل الخطاب النقدي لتتبع سيرة التحولات التي اعترت بنية/ نصوص الخطاب الوطني الفلسطيني منذ عام 1964 عام تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية وإقرار الميثاق القومي الفلسطيني وتم تحليل عدد من الوثائق المرتبطة بالمشروع الوطني الفلسطيني منذ ذلك التاريخ وحتى تاريخ إعلان الدوحة عام 2012 بخصوص المصالحة الفلسطينية. ويبين هذا الفصل كسوف البلاغة الميثاقية عبر تتبع سيرة التحولات الخطابية والتي أدت إلى انبثاق الخطاب الميثاقي، وتبين أن هناك خطابات فلسطينية مازالت تحتكم لفكر البلاغة الميثاقية وتتشابه معها في الرؤية والأهداف.

ويرقب الفصل الخامس: البلاغة الميثاقية واستراتيجية التحرر، سيرة التحولات التي اعترت مسيرة الخطاب الوطني الفلسطيني، ويرصد أهم التحولات التي أدت تدريجياً إلى إجهاض البلاغة الميثاقية. ويبين كيف أسهمت بعض الخطابات الفلسطينية غير الرسمية في استعادة زخم البلاغة الميثاقية. وحدد هذا الفصل وظيفة الخطاب الفلسطيني البديل التي تم استئلاها من التنافدية النقدية للخطابات الفلسطينية المدروسة ومن المراجعة النقدية للعديد من الأدبيات التي عاجلت المشروع الوطني الفلسطيني، ويحاول هذا الفصل ملامسة استراتيجية فلسطينية يكون بمقدورها تحقيق الأهداف الفلسطينية الكبرى، وتم التعبير عن هذه الاستراتيجية بمصطلح الإستراتيجية التوليفية بشكل عام والإستراتيجية المركزة لكل جغرافيا فلسطينية بشكل خاص.